

## اللغة العربية الفصحى ولهجاتها.

د. بكر عبدالله البوتاني

تقسم اللغة العربية من الناحية الجغرافية على قسمين هما العربية الجنوبية والعربية الشمالية، وهذا هو المشهور عند علماء اللغة الغربيين والعرب.

أمّا الجنوبية فاهمُّ لهجاتها أربع هي: المعينية والسبئية، والحضرية، والقتبانية، وأمّا الشمالية فتقسم على قسمين، العربية البائدة، والعربية الباقية.

أمّا البائدة فهي التي تسمّى بعربية النقوش، وتشتمل على مجموعة لهجات لقبائل عربية كانت تسكن شمال الحجاز على مقربة من حدود الآراميين، وقد بيدت هذه اللهجات قبل ظهور الإسلام، واهمُّ لهجاتها هي: الثمودية، واللحيانية والصفوية، أمّا الباقية فهي عربية اليوم وقد وصلتنا في صورتين:

❖ **أولهما:** أدبية وهي اللغة العربية الفصحى، او ما تسمى بـ " المشتركة" وهي لغة الشعر والخطب والأمثال والمناسبات... الخ

❖ **وثانيهما:** شعبية وهي اللغة اليومية العامية التي كان يتداولها الناس في سائر أمورهم اليومية في البيوت والأسواق والحلّ والترحال، ولم تصلنا من هذه اللغة أعمال متكاملة إنما نزر من بعض صفاتها، مبنوث في كتب اللغة والقراءات، وهي التي سميت قديماً باللغات، والمقصود بها اللهجات، اما اللغة نفسها فكان يعبر عنها بـ "اللسان"، ولعل هذا هو المراد، عند ابن منظور في مؤلفه المعجمي "لسان العرب".

## اللغة المشتركة " الفصحى " :

هي اللغة الأدبية الراقية التي كانت تستخدم في أسواق العرب الشعرية ومهرجاناتهم ،وفي مناظراتهم ومخاطباتهم وحكمهم وأمثالهم وعهودهم ومواثيقهم، وكان ينبري لاستخدامها الشعراء والرؤساء والكهان والخطباء والحكماء ،وصفوة القوم من الرجال والنساء والصبية ممن أوتي الموهبة على استخدامها.وهي التي كانت تسحر العقول ببيانها وجزالتها وقوة سبكها .وكانت سببا في تحدي القران للعرب. وكانت خالية من عيوب اللهجات كالكشكشة والعنونة وغيرها.

وقد تهيأت لمكة المكرمة ظروف وعوامل جعلتها مركز لتلك اللغة المشتركة حتى إذا أطلقت الفصحى على العربية قصد بها لهجة قريش، ولعل أهم تلك العوامل ما يأتي:

**1. العامل الديني:** إذ كانت مكة تضم البيت الحرام الذي كانت العرب تعظمه وتحج اليه في جاهليتها، وتقرب القرابين والنذور لآلهتها.

**2 . العامل الاقتصادي:** فمكة كانت بفعل موقعها الجغرافي في وسط الجزيرة مركزا تجاريا للعرب، وكثير من اهلها كانوا تجارا ورحلة الشتاء والصيف معروفة مشهورة في القران.

**3 النفوذ السياسي لقريش** الذي كان من محصلة العاملين السابقين اذ جعلت العرب تدين لهم حتى بعد الإسلام.

**4 غزارة لهجة قريش** من حيث ثروتها اللغوية ومادتها وعذوبة جرسها وانتقائها الأفصح من الألفاظ.

## خصائص اللغة العربية المشتركة:

1. إنَّها لغة عالية الاسلوب ، فهي فوق مستوى العامة من الناس،وقد بلغت غاية السمو والروعة في أسلوب القرآن الكريم المعجز المبين وهو قمة اللغة العربية المشتركة.

2. انها لا تنتمي في صفاتها وعناصرها الى بيئة محلية معينة من البيئات العربية المتباينة والمتعددة ،في ليست لغة قبيلة بعينها إنما هي مزيج من أحسنها وأظرفها تكونت من مجموعها فكانت النخبة والزبدة لها، بعد هضمها.

3. انها لم تكن لغة قريش وحدها بدليل اشتمالها على الهمز ومعروف عن قريش عدم الهمز،فهي لغة الجميع لأنها آخذة من كلِّ منها بحظ وان اختلفت بالنصيب.

## ❖ استنتاجات:

### 1. هناك ثلاث مستويات للغة العربية وفق منظور علماء فقه اللغة المحدثين وهي:

#### أ- العربية الفصحى:

وهو أعلى مستوى، ويتمثل بلغة الشعراء والكتاب والروائيين والادباء، وغيرهم ممَّن يُعدُّون من النُّخبِ اللغوية. ومن هذه اللغة ايضاً لغة القرآن الكريم. فالفصحى على وزن "فُعَلَى" وهو اسم تفضيل، بمعنى أنها أرقى من غيرها في مستوى الفصاحة.

وتمتاز هذه اللغة بسباكتها ومراعاتها لفنون القول، واساليب الخطاب الفني، ومقومات البلاغة العربية من البيان والبدع والجناس وغيرها من الاساليب الادبية ذات التأثير الوجداني العالي، الذي غالباً ما ينطوي على رسالة إنسانية تحملها الكلمات، ويتبارى فيها المتكلمون في القبض على زمامها بقدرتهم على تفجير طاقاتها بالقدر الذي يترك في المتلقي أثراً ذا بعد أنساني أولاً وآخراً.

## ب - العربية الفصيحة:

هو المستوى الوسط، ويتمثل بلغة المثقفين، وأساتذة الجامعات، والإذاعة والتلفزيون، والقنوات الفضائية، والصحف والجرائد، والتأليف العلمي، ولغة الدوائر الحكومية والساسة والتعليم، وغيرها، وهي تمثل اللغة الرسمية للبلاد العربية... لذلك لا تصح المخاطبات إلا بها.

وتمتاز هذه اللغة بانها لغة بسيطة تلتزم قواعد النحو بالحد الذي يجعلها مفهومة بين كل المتكلمين بالعربية، ويحافظ عليها من التذنى الى مستوى اللغات المحلية، ولا تفرض على المتكلمين استخدام تقنيات التواصل الفنية، انما تكتفي بتحقيق هدفها الاول وهو التواصل باللغة الرسمية بمستوى مقبول لا يخلُ بها... وهو مطلب قومي وديني بالدرجة الأساس. ويعرف ايضا باللغة المشتركة.

## ج - العربية المحلية (العامية):

وهو المستوى الذي يمثل اللهجات المحلية في البلاد العربية، كلٌّ على حدا. وتمتاز بأنها لا تلتزم بقواعد اللغة إنما ترسم نظامها بطريقة يصعب ضبطها، ولذلك تحقق انتشارا واسعا، في بيئاتها المحلية، لكنها تقف عائقا للتواصل مع باقي أبنائها خارج حدود جغرافيتها اللغوية، ولذلك تشكل تحديا للغة الفصحى، ونذاً لها، ساعد على ذلك اعتماد وسائل الإعلام ولاسيما القنوات الفضائية لغة لها.

## أسئلة :

- ❖ ثمة فرق بين الفصحى والفصيحة، وضح.
- ❖ اللغة المشتركة هي لغة قريش. ناقش.